سنة التغيير خمس السنن الاجتماعية بين السقوط والانهيار في تفسير المراغي

إعداد

عمر السيد أحمد عمر

باحث دكتوراه، بقسم اللغة العربية، بكلية الآداب، جامعة أسوان

أ.د/ محمد أحمد حسن

أستاذ الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة جنوب الوادي

د/سناء محمود رشيدي غزال

مدرس الدراسات الإسلامية – كلية الآداب بجامعة أسوان

(ملخص البحث)

" بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرا. وبعد..

فيهدف هذا البحث إلى مدى عناية أهل العلم من المفسرين عمومًا، والمتخصصين في السنن الاجتماعية، على استنباط السنن الاجتماعية من كتاب الله تعالى، وهذا ضمن اهتمام أهل العلم بكتاب الله تعالى، حيث حقق القرآن الكريم لهذه الأمة من السؤدد والنصر في أقل الأزمنة وأقصر الطرق .

ولقد قمت بعمل خطة البحث، وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو التالى، المقدمة: وتحتوى على أهمية البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه أولاً: تعريف السنن الاجتماعية، ثانياً: تعريف سنة التغيير.

وقمت بتناول سنة التغيير في تفسير المراغي من مفهوم السقوط والانهيار.

ثم زيلت البحث بخاتمة بها أهم نتائج البحث، وتوصياته، ثم قائمة بأهم المصـــادر والمراجع.

وأسأل الله تبارك، وتعالى، أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزدنا علمًا، وأن يوفقنا لطاعته، إنَّه ولى ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

(الكلمات المفتاحية)

سنة – تغيير – تفسير – سنن اجتماعية.

Abstract :

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

Praise to Allah, the Lord of the Worlds, and Peace be upon prophet Muhammad, the Master of the Messengers of Allah.

The dissertion aims to what extent that men of knowledge of the Qur'an interpretation in general and those who are spcialzed in social norms in particular, are all more concerned in extraplolation from the Holy Qur'an. This ensured synergism and triumph of the Holy Qur'an at less time and a shorter way.

When I worked on this dissertion, I was supposed to classify it into specific categories as follows:

- Introduction
- Preface
- Two sorts of research
- Concolusion

As for the introduction, it includes prominence and plan of the dissertion. The preface includes two topics, the first is : "The Defintion of Social Norms and the second is : "The Definion of Change Norm". The latter deals with change norm of El-Maraghy's interpretation in the prospect of fall and collapse.

The dissertion was concluded by the most outstanding concequences and recommendations. Eventually, there was a list of references.

I pray God, Almighty to provide us with His sustenance and guide us to the path of His obedience

Key words

: norm – change – interpretation – social norms

" بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد

سأفصل بمشيئة الله تعالى، فى هذا البحث، بعض ما تناوله الشيخ المراغي تجاه سنة التغيير من خلال تفسيره.

وأسأل الله تبارك وتعالى، أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يوفقنا جميعًا لطاعته، إنَّه سميع مجيب، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(سنة التغيير ضمن السنن الاجتماعية بين السقوط والانهيار في تفسير المراغي)

المقدمة:

بالنسبة لتفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي رحمه الله استوعبت معالجة القضايا الاجتماعية المعاصرة في تفسيره ما لم تستوعبه مختلف الموضوعات، فلا يكاد يغفل في تفسير آية من الآيات عن توجيهها وجهةً اجتماعية يربطها بواقع الناس فيصلحُ بها فهماً سقيماً، أو ينقذ سلوكاً معوجاً، أو يقارن بين عادة اجتماعية صالحة وأخرى ذميمة، ولا سبيل لحصر الآيات التي فيها اشارات اجتماعية إلا جمع المتشابه منها تحت عنوان واحد والتمثيل لها، بما يوضح الفكرة ويبين نهج الشيخ وأسلوبه[١].

ومما تناوله شيخنا المراغي في تفسيره، السنن الاجتماعية، ومن تلك السنن، سنة التغيير، والتي أخذت حيزًا واسعًا بين تلك السنن.

---

[١] الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير رسالة ماجستير: أحمد داود محمد داود شحرور من كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية بالأردن– سنة ١٩٩٠م، (ص: ٢٩٦)، قلتُ: وكان هذا من أسباب اختياري لهذا التفسير العظيم.

أهمية البحث:

١- أهمية دراسة السنن الاجتماعية عموماً، وسنة التغيير خصوصاً، في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي؛ لعلو قيمته عند أهل هذا الفن الجليل (فن التفسير) وأنَّ صاحبه يعد من المعاصرين الذين أدركوا ما يسمى بـ (الثورة الصناعية الحديثة) وما توصل إليه الغرب من التقدم في هذا المجال وعاصر ما آل إليه حال المسلمين، مما يدل على التوظيف المجتمعي الذي يلامس حال الأمة.

٢ – الرغبة الملحة في استكشاف هذا التفسير الضخم المبسوط في حجمه، ما يدل على غناه بالمعارف الكثيرة.

٣ – ما يورثه التعامل مع دراسة السنن الاجتماعية عموماً، وسنة التغيير خصوصاً، من فائدة عظيمة تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره؛ خاصة وهو ضمن المدرسة العقلية الاجتماعية في تفسيره.

أهداف الدراسة:

١- الإسهام في شحذ همة الأمة للرجوع الحميد لقرآنها العظيم كي تستفيد منه استفادة عامة ومن السنن الخاصة بالمجتمعات، والتي من أهمها سنة التغيير.

٢- الإسهام أيضاً في جعل النشء يتخلقونَ بأخلاق القرآن، وجعله قائداً لهم، وأن يعرضوا أنفسهم عليه بالنظر إلى ما فيه من المحامد الجمة، وإلى أعمالهم، وهذا من خلال عرض تلك الدراسة لسنة التغيير.

إشكالية الدراسة:

ترى كثيراً من المسلمين، يسير في دنياه بلا هدف، إلا أن يجمع من الدنيا ومن حطامها الزائل، كما يرى كثيرٌ منهم، إلا من رحم الله، أن السعادة في المال، مما يستطيع الناظر لحال كثير من المسلمين من تقديمهم لأمور الدنيا عن الاخرة، إلى غير ذلك من عدم الاهتمام كثيراً، وهذا يجعل الباحث، أنه عليه أن يبين للناس القوانين الربانية التي وضعها الله لهم؛ حتى تستقيم دنياهم بدينهم.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي وبحثي، لا توجد دراسات تناولت السّنن الاجتماعيَّة في تفسير الشّيخ أحمد مصطفى المراغي، وهناك بعض الأبحاث الَّتي تناولته في علوم أخرى منها:

١ – الشّيخ أحمد المراغي ومنهجه في التّفسير، ماجستير بالجامعة الأردنية، للباحث أحمد داود محمد داود، عام ١٩٩٠م.

والفرق بين هذا البحث وبحثي: أن هذا البحث يتناول منهج المراغي في التفسير فقط ، أما بحثي فيتناول السنن الاجتماعية في تفسير المراغي كاملاً.

٢–تفسير المراغي دراسة وتحليل، تأليف: أسماء عدنان محمد سلمان، رسالة ماجستير في جامعة بغداد ١٩٩٠م.

والفرق بين هذا البحث وبحثي: أن هذا البحث يتناول تفسير المراغي من ناحية الدراسة التحليلية، أما بحثي فيتناول تفسير المراغي من ناحية الدراسة الموضوعية.

٣–المراغي ومنهاجه في التّفسير، تأليف: جمال الدّين سانجار، قونيا – معهد العلوم الاجتماعيَّة، جامعة سلجوق،١٩٩١م، رسالة ماجستير.

والفرق بين هذا البحث وبحثي: أن هذا البحث يتناول منهج المراغي في التفسير فقط ، أما بحثي فيتناول السنن الاجتماعية في تفسير المراغي كاملاً.

حدود البحث:

بحث بعض مما تناوله شيخنا المراغي لسنة التغيير في تفسيره، مع دراستها وما يمكن توظيفه في دنيا الناس منها من خلال كلام أهل العلم.

منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون على المنهج الوصفى التحليلى، ثم النقدي.

آليات تطبيق المنهج:

١- عرض ما تناوله الشيخ المراغي لسنة الابتلاء، وذلك من خلال تفسيره كله، من منظور السنن الاجتماعية بين السقوط والانهيار، وهذا من خلال استقراء تفسيره عن كل ما يمس هذا الموضوع.

٢ــ النظر المدقق في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي، وما تكلم في من الآيات عن سنة الابتلاء.

٣ــ ذكر الآيات التي تناول فيها سنة الابتلاء.

٤ــ ذكر نص كلام الشيخ المراغي عن سنة الابتلاء.

٥ــ ذكر من وافقه من أهل إلى ما ذهب إليه.

٦- ذكر ما يمكن الاستفادة منه من خلال سنة الابتلاء في كل موضع.

٧- كتابة الآيات بالرسم العثماني من خلال مصحف المدينة النبوية المعتمد.

٨ــ عزو الأحاديث من مظان كتب الحديث الصحيحة، فما كان في الصحيحين اكتفيت بهما، وما كان فى غيرهما، ذكرت حكم العلماء عليه.

٩ــ ختمت البحث بنتائج وتوصيات، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو التالى:

المقدمة: وتحتوى على أهمية البحث، وخطته.

التمهيد: ويشمل:

١- تعريف السنن الاجتماعية.

٢- تعريف بالشيخ المراغي.

٣- تعريف سنة التغيير.

٤- تعريف السقوط والانهيار.

بحث: سنة التغيير وكيفية تناولها من خلال تفسير المراغي:

١- تعريف سنة التغيير:

٢- المواضع التي تناولها الشيخ المراغي في سنة التغيير

٣- دراسة المواضع التي تناولها المراغي تحت سنة التغيير في تفسيره.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

أولاً: تعريف السنن الاجتماعية:

السنة في اللغة: جاءت السنة في اللغة بمعانٍ كثيرة منها ما يلي:

١- السنة: السيرة: وسنة رسول الله ﷺ: سيرته، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً، ومن ذلك قولهم: امض على سننك وسننك، أي وجهك. وجاءت الريح سنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة(١).

٢- السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق، ويقال للخط الأسود على متن الحمار: سنة، والسنة: الطبيعة، وامض على سننك أي وجهك وقصدك، وللطريق سنن أيضاً، وسنن الطريق وسننه وسننه وسننه: نهجه(٢).

السنة في الاصطلاح العام: وبتعدد هذه المعاني وتقاربها في اللغة؛ تعدد مدلول لفظ السنة في الاستعمال الاصطلاحي، واتخذ المفاهيم التي تناسبه في التخصص العلمي المستعمل فيه:

---

(١) معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (٦١/٣)، بتصرف.

(٢) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، (٢٢٦/٣)، بتصرف.

١- **في عرف الشرع بصفة عامة:** الطريقة المشروعة في الدين وهي هنا ضد البدعة[١].

٢- **في اصطلاح المحدثين[٢]:** ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية[٣].

٣- **وفي اصطلاح الأصوليين[٤]:** ما صدر عن النبي γ غير القرآن[٥]، وعلى هذا يشمل: قوله γ، وفعله، وتقريره، وكتابته، وإشارته، وهمه، وتركه[٦]،وقيل: ما كانت مرادفة للمستحب[٧].

---

(١) الاعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي، وتعريف محمد رشيد رضا، المكتبة التجارية ١٨/١، والموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي شرح وتخريج: محمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/٢.

(٢) المحدثون: الذين يشتغلون برواية حديث النبي γ، (رواية ودراية)، كالإمام البخاري، الإمام مسلم، والإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم.

يراجع: تدريب الراوي للسيوطي (٣٨/١)، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٥٣/١).

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، نشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م (٢٧٤/١).

(٤) الأصوليون: الذين وضعوا أصول الفقه وقواعده، مثل قاعدة: المشقة تجلب التيسير. يراجع: المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، (٦/١)، تح: محمد عبد السلام، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ عبدالله مصطفى المراغي (١١/١)، مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف (المتوفى: ١٩٦٥م)، قام بنشره محمد علي عثمان، مطبعة: أنصار السنة المحمدية.

(٥) شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، نشر: مكتبة العبيكان، ط: الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧مـ، (١٦٠/٢).

(٦) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسَنْ الجيزاني، نشر: دار ابن الجوزي، ط: الخامسة، ١٤٢٧ هـ، ص:١١٨.

(٧) منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ: الْحَارِثُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ الْحَسَنِيّ، ص:١٢.

٤- **وعند الفقهاء**[١]: ما كان في مشروعيته دون الواجب وفوق المندوب[٢]، فهي اسم للطريقة المرضية المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب[٣].

٥- **والسنة عند المصنفين في العقائد:** ما كانت في مقابل البدعة[٤].

ثانيًا- تعريف موجز بالشيخ أحمد مصطفى المراغي وتفسيره:

هو الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي، ولد ببلدة المراغة، من جرجا في الصعيد، (١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م)، تعلم على يد مجموعة من العلماء منهم الشيخ محمد عبده، له مؤلفات عديدة منها، تفسير القرآن الكريم المسمى تفسير المراغي وهو أكثر كتبه حظًّا في الشهرة، توفي عام (١٩٥٢م).

منهجه في التفسير: حيث بين منهجه بقوله: "رأينا مسيس الحاجة إلى وضع تفسير للكتاب العزيز، يشاكل حاجة الناس في عصرنا، في أسلوبه وطريق وصفه ووضعه، ويكون داني القطوف سهل المأخذ، يحوي ما تطمئن إليه النفس من تحقيق علمي، تدعمه الحجة والبرهان وتؤيده التجربة والاختبار، ويضم إلى آراء مؤلفه آراء أهل الفكر من الباحثين، في مختلف الفنون التي ألمع إليها القرآن، على نحو ما أثبته العلم في عصرنا، وتركنا الروايات التي أثبتت في كتب التفسير، وهي بعيدة عن وجه الحق مجانبة للصواب"[٥].

---

(١) الفقيه هو: العالم بأحكام أفعال المكلفين التي يسوغ فيها الاجتهاد، ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر- نشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث (١٢٩/١).

(٢) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (ص:٢٥١).

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، ص:٤٩٧، و موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط: الأولى - ١٩٩٦م، ص:(٩٨٢).

(٤) العرش لأبي عبد محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٧٤٨هـ)، (٢٧/١)، تح: محمد بن خليفة التميمي، ط٢: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو لأبي بكر الجزائري، (٢٠/١)، ط١: الإدارات العامة للبحوث والإفتاء والدعوة، ١٤٠٥هـ.

(٥) تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي (٤/١).

المراد بالسقوط وانهيار ضمن مفهوم السنن الاجتماعية:

المراد من السقوط في هذا البحث: هو ما يقوم به العباد من أفعال تجعلهم يسقطون في معاصي الله تعالى، ومن ثم لا يجدون شيئًا من توفيق الله لهم في الدنيا والآخرة، وتجعلهم يُسلبون نعم الله التي بين أيديهم.

وهذا الكلام يُخاطب به الأفراد والجماعات.

تعريف الانهيار:

يمكن أن يُقال أن الانهيار لا يبعد كثيرًا في معناه في هذا البحث؛ إذ المراد الأساسي هو أن تغيير الأحوال التي من شأنها زوال النعم أو حلول النقم، أو سوء العاقبة، إنما تنتظر من ابتعد عن طاعة الله تعالى، وتعدى حدوده، باقتراف معاصيه، وسار على هواه بعيدًا عن سنن الله تعالى التي بها يسير الكون كله، ومن بين كونه، ما يسير به أحوال الخلق.

والباحث قد يستعمل أحد اللفظين ويريدهما لأن معناهما يعتبر متداخل، أو المعنى وفي البحث يدور حول هدف واحد.

بحث: سنة التغيير وكيفية تناولها من خلال تفسير المراغي:

تعريف سنة التغيير:

التغيير لغة: تغير الشيء عن حاله: تحول. وغيره: حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان، وفي التنزيل العزيز: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[(١)].

والتغيير يقال على وجهين: ١- لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

---

(١) لسان العرب، (٥/٤٠)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، (١٣/ ٢٨٦) نشر: دار الهداية، والآية في سورة الأنفال، الآية رقم: ٥٣.

٢- لتبديله بغيره، نحو: غيرت غلامي ودابتي: إذا أبدلتهما بغيرهما، نحو: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم[١].

ثانيًا: التغيير اصطلاحًا: يُعرف التغيير بأنه: انتقال الشيء من حالة إلى أخرى[٢].

المواضع التي تناول فيها المراغي لسنة التغيير:

١- تبين أن المراغي تناول سنة التغيير في ثلاثة وثلاثين موضعا من تفسيره.

٢- سيقو م الباحث بذكر موضعين اثنين بالمناقشة ويشير للباقي؛ حتى لا يطول البحث:

أ- موضعي المناقشة:

۞- الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾(٣).

أولًا: قال الشيخ المراغي: "إنه تعالى مالك العباد والمتصرف فى شئونهم بحسب سننه الحكيمة التي لا تغيير فيها ولا تبديل كما قال: «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» وليس من أسباب ملكه شيء ناقص يحتاج إلى تمام فيتممه بظلم غيره، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرًا"(٤).

ثانيًا: بيان سننية الآية: يتضح من بيان المراغي سننية الآية في صريح تعبيره، كما تبين للباحث، أنه لم يتناولها بالسننية غيره.

ثالثًا: علاقة مفهوم الآية بالسقوط والانهيار: تتضح العلاقة ها هنا في الآية بمفهوم السقوط والانهيار في أن العلم بسننية الله تعالى في خلقه وأنه يجازي المحسن بإحسانه، كذلك المسيء بفعله؛ فوجب شحذ الهمم لمعاملة الله تعالى بما هو الأحق الأولى من غيره وهو عبادته وحده لا شريك له، ولا يقتصر الأمر على هذا بل الزيادة من طاعة الله أكثر وأكثر لاستجلاب محبة الله تعالى وتكاثر النعم على عباد الطائعين.

---

(١) الأية في سورة الرعد، الآية رقم: ١١، وينظر التعريفات للجرجاني: (ص:٦٣).
(٢) المفردات في غريب القرآن: ٦١٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٠٩.
(٤) تفسير المراغي: (٤/ ٢٧).

رابعًا: ما يمكن إضافته في معني الآية:

١- قال الإمام القشيري: "ولله ما فى السموات وما في الأرض ملكًا، وإلى الله ترجع الأمور حكمًا"(١).

٢- وقال الإمام القاسمي: "ولله ما في السماوات وما في الأرض أي له تعالى وحده، من غير شركة، ما فيهما من المخلوقات ملكا وخلقا إحياء وإماتة وإثابة وتعذيبا وإلى الله أي إلى حكمه وقضائه ترجع الأمور أي أمورهم فيجازي كلا منهم بما وعده وأوعده، فلا داعي له إلى الظلم؟ لأنه غني عن كل شيء، وقادر على كل شيء"(٢).

٣- وقال الجزائري: "يخبر تعالى أنه له ملك السموات والأرض خلقاً وتصرفاً وتدبيراً، وأن مصير الأمور إليه وسيجزي المحسن بالحسنى والمسيء بالسوأى"(٣).

۞- الموضع الثاني: قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٤).

أولًا: قال الشيخ المراغي: "سنة الله في خلقه، أن الحق لا بد أن ينتصر على الباطل، وأنه لا بد أن يقيّض له أعوانا يدافعون عنه، ويكتب لهم الغلبة والفوز مهما كان للباطل من صولة"(٥).

ثانيًا: بيان سننية الآية:

تناول سننية الآية الشيخ المراغي في صريح تعبيره، ولم يجد الباحث أحدًا تناول هذه الآية غيره.

---

(١) لطائف الإشارات للإمام القيشيري: (١/ ٢٦٩).

(٢) تفسير القاسمي للإمام محمد القاسمي (٢/ ٣٨٤).

(٣) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري: (١/ ٣٥٨).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥٣.

(٥) تفسير المراغي: (٣/ ٣).

ثالثًا: علاقة مفهوم الآية بالسقوط والانهيار:

على العبد أن يوقن بأن الحق منصور؛ فوجب عليه أن يلتزمه في كل أحواله، ولا يظن يومًا أن الحق مهمل من الحسابات الربانية، وبعيد من الغلبة، بل هو تحت عناية رب العالمين، فهو منصور وإن طال الأمد.

فإن تغير حال العبد بالتزامه نهج الحق والمكث في زمرة أصحابه، نصره الله وتلقاه بواسع فضله.

رابعًا: ما يمكن إضافته في معني الآية:

١- قال الإمام القشيري: "جمعتهم الرسالة ولكن تباينوا فى خصائص التفضيل، لكل واحد منهم أنوار، ولأنوارهم مطارح، فمنهم من هو أعلى نورا، وأتم من الرفعة وفورا. فلم تكن فضائلهم استحقاقهم على أفعالهم وأحوالهم، بل حكم بالحسنى أدركهم، وعاقبة بالجميل تداركتهم"(١).

٢- وقال ابن عاشور: "هذه الدرجات كثيرة عرفنا منها: عموم الرسالة لكافة الناس، ودوامها طول الدهر، وختمها للرسالات، والتأييد بالمعجزة العظيمة التي لا تلتبس بالسحر والشعوذة، وبدوام تلك المعجزة، وإمكان أن يشاهدها كل من يؤهل نفسه لإدراك الإعجاز، وبابتناء شريعته على رعي المصالح ودرء المفاسد والبلوغ بالنفوس إلى أوج الكمال، وبتيسير إدانة معانديه له، وتمليكه أرضهم وديارهم وأموالهم في زمن قصير، وبجعل نقل معجزته متواترا لا يجهلها إلا مكابر، وبمشاهدة أمته لقبره الشريف، وإمكان اقترابهم منه وائتناسهم به صلى الله عليه وسلم"(٢).

٣- وقال ابن عثيمين: "من فوائد الآية: أن فضل الله يؤتيه من يشاء؛ حتى خواص عباده يفضل بعضهم على بعض؛ لأن الرسل هم أعلى أصناف بني آدم، ومع ذلك يقع التفاضل بينهم بتفضيل الله.

---

(١) لطائف الإشارات للإمام القاسمي: (١/ ١٩٦).

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: (٣/ ٨).

ويتفرع عليها فائدة أخرى: أن الله يفضل أتباع الرسل بعضهم على بعض، كما قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}(١)، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(٢)؛ كما أن من كان من الأمم أخلص لله، وأتبع لرسله فهو أفضل ممن دونه من أمته؛ لأن الرسل إذا كانوا يتفاضلون فأتباعهم كذلك يتفاضلون؛ فإن قلت: كيف نجمع بين هذه الآية المثبتة للتفاضل بين الرسل؛ وبين قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تخيروني على موسى"(٣)، ونهيه صلى الله عليه وسلم أن يفاضل بين الأنبياء؟

فالجواب: أن يقال: في هذا عدة أوجه من الجمع؛ أحسنها أن النهي فيما إذا كان على سبيل الافتخار والتعلِّي: بأن يفتخر أتباع محمد γعلى غيرهم، فيقولوا: «محمد أفضل من موسى» مثلاً؛ أفضل من عيسى؛ وما أشبه ذلك؛ فهذا منهي عنه؛ أما إذا كان على سبيل الخبر فهذا لا بأس به؛ ولهذا قال γ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"(٤).

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري ص٢٠٩، كتاب الشهادات، باب ٩: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، حديث رقم: ٢٦٥٢، وأخرجه مسلم ص١١٢٢، كتاب فضائل الصحابة، باب ٥٢: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث رقم: ٦٤٧٢ [٢١٢] ٢٥٣٣.

(٣) أخرجه البخاري ص١٨٩، كتاب الخصومات، باب ١: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي، حديث رقم ٢٤١١، وأخرجه مسلم ص١٠٩٥، كتاب الفضائل، باب ٤٢: من فضائل موسى، حديث رقم ٦١٥٣ [١٦٠] ٢٣٧٣.

(٤) تفسير العثيمين: (٣/ ٢٣٩)، والحديث أخرجه أحمد ٢/٣، حديث رقم ١١٠٠٠؛ وأخرجه الترمذي ص١٩٧٠، كتاب تفسير القرآن، باب ١٧: ومن سورة بني إسرائيل، حديث رقم ٣١٤٨؛ وأخرجه ابن ماجة ص٢٧٣٩، كتاب الزهد، باب ٣٧: ذكر الشفاعة، حديث رقم ٤٣٠٨؛ ومدار الحديث على عليّ بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف، والحديث صحيح بطرقه وشواهده، منها ما أخرجه الدارمي في المقدمة بمعناه ٣٩/١، حديث رقم ٤٧؛ وما أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ٣٥٥/٢ – ٣٥٦، وقال الألباني في تخريجه: صحيح الإسناد ٣٥٦/٢، وقال في صحيح الترمذي: صحيح ٧١/٣، حديث رقم ٢٥١٦ – ٣٣٦٩.

ب- الإشارة لبقية المواضع:

۞- قال الله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١).

۞- قال الله تعالى: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

۞- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (٣).

۞- قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٤).

۞- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (٥).

۞ - قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٦).

۞-قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٧).

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٣٧، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٤/ ٧٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٣٩، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٤/ ٧٦)

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٤٥، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٤/ ٨٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٥٩ ، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٤/ ١١٧).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: ١٣٧، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٥/ ١٨٢).

(٦) سورة الأنعام، الآية رقم: ٥٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٧/ ١٧٣).

(٧) سورة الأنعام، الآية رقم: ٥٧، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٧/ ١٧٣).

۞- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ (١).

۞- قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٢).

۞- قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾(٣).

۞ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤).

۞- قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥).

۞- قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (٦).

۞- قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾(٧).

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: ٢٤، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٨/ ١٢٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم: ٣٤، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٨/ ١٤٢).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٠٠، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٩/ ١٦).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٧٦، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٩/ ١٠٨).

(٥) سورة التوبة، الآية رقم: ٧٠، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (١٠/ ١٥٨).

(٦) سورة التوبة، الآية رقم: ٧٧، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (١٠/ ١٦٩).

(٧) سورة هود، الآية رقم: ١١٦ ، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (١٢/ ٩٧).

۞- قال الله تعالى: ﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١).

۞- قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

۞- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(٣).

۞- قال الله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(٤).

۞- قال الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥).

۞- قال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٦).

۞- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (٧).

---

(١) سورة محمد، الآية رقم: ٤، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢٦/ ٤٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٦٠، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٣/ ٣).

(٣) سورة النساء الآية رقم: ٧٦، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٥/ ٩٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم: ٧٥، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٨/ ٢٠٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٤٥، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٩/ ٦٢).

(٦) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٦٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٩/ ٩٤).

(٧) سورة هود، الآية رقم: ١١٧، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (١٢/ ٩٧).

۞- قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (١).

۞- قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾(٢).

۞- قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣).

۞- قال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٤).

۞- قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ (٥).

۞- قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦).

۞- قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٧).

---

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم: ١٨، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢٠/ ١٢٤).

(٢) سورة محمد الآية رقم: ٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢٦/ ٤٤).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: ١٥٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢/ ٢٣).

(٤) سورة البقرة الآية رقم: ٢١٤، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢/ ١٢٧).

(٥) سورة البقرة الآية رقم: ٢٤٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢/ ٢٠٨).

(٦) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥٢، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢/ ٢٢٦).

(٧) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٣/ ٧).

۞- قال الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾(١).

۞- قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

۞- قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣).

۞- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤).

الخاتمة:

١- اتضحت أهمية سنة التغيير عمومًا وفي تفسير المراغي خصوصًا من خلال تناوله لها.

٢- لا يخلو حال العباد من سنة التغيير لأنها سنة عامة في البشر.

٣- التغيير يكون بالخير كما هو للشر، وهو للمسلم ينبغي أن يكون للخير ويتغير من حال إلى ما هو أفضل منه

أهم التوصيات:

١- ينبغي الاهتمام بالسنن الاجتماعية عموماً؛ وخاصة سنة التغيير.

٢- ينبغي الاعتناء بسنة التغيير، وتعليم النشء كيفية اتخاذها وسيلة لسعادة المسلم، في معرفة أنها سنة عامة لا ينفك منها أحد وهي للمسلم تأخذه لقيمه على ما يحب الله ويرضاه.

٣- ينبغي تعليم الناس سنة التغيير لأنها تقيهم من السقوط والانهيار؛ خاصة للمسلم العالم بسنن الله في خلقه.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٧٦، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٣/ ٦٦).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم: ٥٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (١٠/ ١٧).

(٣) سورة هود، الآية رقم: ٤٩، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (١٢/ ٤٣).

(٤) العنكبوت، الآية رقم: ٣، ينظر لكلام المراغي في تفسيره: (٢٠/ ١١٤).

المصادر والمراجع

- **الاتجاه الاجتماعي في التفسير ودوره في تأصيل العلوم الاجتماعية**: د/ مولاي عمر بن حماد، ملتقى أهل التفسير، ١٤٢٩/٢/١٦، ٢/٢٣/ ٢٠٠٨.
- **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**: د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط/ بالسعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥، ط: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، الأجزاء: ٣.
- **اختيارات الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره**: دراسة مقارنة في ضوء أقوال بعض المفسرين من أول سورة الفاتحة إلى الآية (٩٢) من سورة آل عمران: دراسة تحليلية: رسالة دكتوراة: أمين بابكر شعيب محمد، من كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٨م.
- **الأخذ بالأسباب كقيمة إسلامية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية**: د/ محمد علي عزب أستاذ أصول التربية، كلية التربية – جامعة الزقازيق.
- **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**: محمد الطاهر بن عاشور، ط: الثانية، الشركة التونسية للتوزيع بتونس- المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- **الأعلام**: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، نشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.
- **التفسير الحديث**: دروزة محمد عزت، نشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط: ١٣٨٣ هـ.

- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م- عدد الأجزاء: ٨.
- **التفسير الوسيط للزحيلي:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر - دمشق، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي- نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة- ط: الأولى.
- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م- عدد الأجزاء: ٢٤.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله γ وسننه وأيامه:** صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- **روح البيان:** إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، نشر: دار الفكر - بيروت.
- **زهرة التفاسير:** محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، الأجزاء: ١٠
- **السلوك الاجتماعي في الإسلام:** للشيخ: حسن أيوب، ط: الأولى لدار السلام بالقاهرة ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م.

- **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت عدد الأجزاء: ٤
- **السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالتها التربوية، رسالة دكتوراة:** إحسان محمد علي لافي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية جامعة اليرموك بأربد بالأردن– ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٩٨م.
- **السنن الإلهية وحركة النهضة الإنسانية** دراسة وعرضاً: حسني محمد العطار، غزة، ٢٠١١ ـــــ ٢٠١٢، (الشاملة الذهبية).
- **السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم،** د: توفيق بن أحمد الغلبزوري، كلية أصول الدين، جامعة القرويين بالمغرب.
- **سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم،** د: حسن بن صالح الحميد، ط: دار الهدى النبوي المنصورة – مصر، والفضيلة بالرياض السعودية– ١٤٣٢ه.
- **الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير:** رسالة ماجستير: أحمد داود محمد داود شحرور من كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية بالأردن سنة ١٩٩٠م.
- **العمليات الاجتماعية في القرآن الكريم،** د: عماد عبدالكريم الخصاونه، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق بالأردن (مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية) بتاريخ ربيع الأول ١٤٣٢ه– فبراير ٢٠١١م.
- **القرآن الكريم مصدرا للسنن الاجتماعية:** لسعاد عبدالكريم أحمد كوريم، بحث منشور في مجلة قطر الندى، مجلة علمية محكمة يصدرها كل أربعة أشهر مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، وتعنى بتحقيق التراث ونشر الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ٩، السنة الثالثة، ١٤٣٢ هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) نشر: دار الكتاب العربي ببيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧هـ – الأجزاء: ٤.

- **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل:** محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي، ط: دار الفكر – دمشق.
- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) نشر: دار صادر ببيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، العدد(٥) أجزاء.
- **معجم لغة الفقهاء:** محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، شر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- **معجم مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م– الأجزاء: ٦.
- **مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم لـ:** صديق عبدالعظيم أبوالحسن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، أبريل سنة ١٩٩٧م.
- **من لطائف وأسرار (تفسير المراغي)** لأحمد بن مصطفى المراغي: عبد الرحمن القماش(من علماء الأزهر الشريف).
- **منهج عرض السنن الاجتماعية من خلال القرآن الكريم:** محمد العربي الإدريسي، من موقع: (مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية – المجتمعات الجزائرية والعربية) مقال بتاريخ:٢٠١٠/٣/٢م.

- **التعريفات:** أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥ه، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- **تفسير المراغي** للشيخ: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م عدد الأجزاء: ٣٠.
- **أوضح التفاسير:** محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، نشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م، الأجزاء: ١.
- **تفسير الشعراوي:** محمد متولي الشعراوي، (ت: ١٤١٨هـ)، نشر: مطابع أخبار اليوم، الأجزاء: ٢٠.